مشاورة أبى بكر الصديق أهل الرأى :

أخرج ابن سعد عن القاسم أن أبا بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأى وأهل الفقه دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار ، ودعا عمر ، وعثمان ، وعليا ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وأبىّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ـ رضى الله عنهم ـ وكل هؤلاء كان يفتى فى خلافته وإنما يصير فتوى الناس إلى هؤلاء . كذا فى الكنز (٣ / ١٣٤) .

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ قال : كتب أبو بكر إلى عمرو بن العاص أن رسول الله ـ ﷺ ـ شاور فى الحرب فعليك به .

من صفات أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ

تحمله للشدائد :

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : لما اجتمع أصحاب النبى ـ ﷺ ـ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ـ ألخ [1] أبو بكر على رسول الله ـ ﷺ ـ فى الظهور فقال : « **يا أبا بكر إنا قليل** » . فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ـ ﷺ ـ وتفرق المسلمون فى نواحى المسجد كل رجل فى عشيرته ، وقام أبو بكر فى الناس خطيباً ورسول الله ـ ﷺ جالس ، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله . وثار المشركون

---

(١) أى أصر عليه .

على أبى بكـــر وعلى المسلمين فضربوا فى نواحى المسجد ضرباً شديداً ، ووطىء أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه ، ونزا على بطن أبى بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه . كذا فى البداية (٣ / ٣٠) .

أخرج ابن إسحاق عن القاسم قال : لقيه ـ يعنى أبا بكر الصديق ـ حين خرج من جوار ابن الدغنة ـ سفيه من سفهاء قريش وهو عامر إلى الكعبة ، فحثا على رأسه تراباً . فمر بأبى بكر الوليد بن المغيرة ـ أو العاص بن وائل ـ فقال له أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ : ألا ترى ما يصنع هذا السفيه ؟ فقال : أنت فعلت ذلك بنفسك ، وهو يقول : أى رب ما أحلمك ، أى رب ما أحلمك ، أى رب ما أحلمك . كذا فى البداية (٣ / ٩٥) .

تحمله لقلة الثياب فى الدعوة إلى الله :

عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : بينما النبى ـ ﷺ ـ جالس وعنده أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ وعليه عباءة قد جللها في صدره بخلال ـ إذ نزل عليه جبريل ـ عليه السلام ـ ، فأقرأه من الله السلام وقال : يا رسول الله مالى أرى أبا بكر عليه عباءة قد جللها على صدره بخلال ؟ قال : « **يا جبريل أنفق ماله علىَّ قبل الفتح** » ، قال : فأقرئه من الله السلام وقل له : يقول لك ربك : أراض أنت فى

فقرك هذا أم ساخط ؟ فالتفت النبى ـ ﷺ ـ إلى أبى بكر فقال : « **يا أبا بكر إن جبريل يقرئك السلام من الله ويقول : أراض أنت فى فقرك هذا أم ساخط** » ؟ فبكى أبو بكر وقال : أعلى ربى أغضب . أنا عن ربى راض ، أنا عن ربى راض .

شجاعة أبى بكر الصديق :

عن على ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : أيها الناس أخبرونى من أشجع الناس ؟ قالوا : أنت يا أمير المؤمنين . قال : أما إنى ما بارزت أحداً إلا انتصفت [1] منه ، ولكن أخبرونى بأشجع الناس ؟ قالوا : لا نعلم ، فمن ؟ قال : أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ ، أنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ـ ﷺ ـ عريشاً ، فقلنا : من يكون مع رسول الله ـ ﷺ ـ لئلا يهوى إليه أحد من المشركين ؟ فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ـ ﷺ ـ ، لا يهوى إليه أحد إلا هوى إليه ، فهذا أشجع الناس .

عدل أبى بكر الصديق :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن أبا بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ قام يوم جمعة فقال : إذا كان بالغداة فأحضروا صدقات الإبل تقسم ، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن . فقالت امرأة زوجها : خذ هذا الخطام ، لعل الله يرزقنا جملاً . فأتى الرجل فوجد أبا بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ قد دخلا إلى الإبل فدخل معهما . فالتفت أبو

(١) أى أخذت حقى منه .

بكـر فقال : ما أدخلك علينا ؟ ثم أخذ منه الخطام فضربه . فلما فرغ أبو بكر من قسم الإبل دعا بالرجل فأعطاه الخطام ، وقال : استقد . فقال له عمر : والله لا يستقد ، لا تجعلها سنة . قال أبو بكر : فمن لى من الله يوم القيامة ؟ فقال عمر : أرضه ، فأمر أبو بكر غلامه أن يأتيه براحلة ورحلها وقطيفة [1] ، وخمسة دنانير فأرضاه بها . كذا فى كنز العمال (٣ / ١٢٧) .

خوف أبى بكر الصديق :

عن الضحاك قال : رأى أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ طيرا واقفا على شجرة فقال : طوبى لك يا طير ، والله لوددت أنى كنت مثلك ، تقع على الشجر ، تأكل من الثمر ، ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب . والله لوددت أنى كنت شجرة إلى جانب الطريق مر علىّ جمل فأخذنى ، فأدخلنى فاه ، فلاكنى [2] ، ثم ازدردنى [3] ثم أخرجنى بعرا ، ولم أك بشرا .

وعند ابن فتحويه فى الرجل عن الضحاك بن مزاحم قال : قال أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ وقد نظر إلى عصفور : طوبى لك يا عصفور ، تأكل الثمار ، وتطير فى الأشجار ، لا حساب عليك ولا عذاب ، والله لوددت أنى كبش يسمننى أهلى ، فإذا كنت أعظم ما كنت وأسمنه يذبخونى ، فيجعلون بعضى شواء ، وبعضى قديداً ، ثم أكلونى ، ثم ألقونى عذرة فى الحش [4] ، وأنى لم أكن خلقت بشرا .

(١) كساء له حمل . (٢) فمضغنى . (٣) بلغنى سريعاً .
(٤) يعنى الكنيف وأصله بمعنى البستان لأنهم كثيراً ما يتغوطون فى البساتين .

وعند الإمام أحمد فى الزهد عن أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ قال : وددت أنى شعرة فى جنب عبد مؤمن .

كذا فى منتخب الكنز (٤ / ٣٦١) .

إنفاق أبى بكر الصديق :

عن أسماء ـ رضى الله عنها ـ قالت : لما خرج رسول الله ـ ﷺ ـ وخرج أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ ، احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم فانطلق بها معه . قالت : فدخل علينا جدى أبو قحافة ـ رضى الله عنه ـ وقد ذهب بصره فقال : والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قالت : قلت : كلا يا أبت . إنه قد ترك لنا خيراً كثيرا . قالت : وأخذت أحجاراً فوضعتها فى كوة فى البيت الذى كان أبى يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوباً ، ثم أخذت يده عليه فقال : لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفى هذا بلاغ لكم . ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك . وكذا فى البداية (٣ / ١٧٩) .

وقد علمنا من قبل أن أبا بكر ـ رضى الله عنه ـ أعطى ماله كله أربعة آلاف درهم فى غزوة تبوك .

قسم أبى بكر الصديق المال وتسويته فى القسم :

عن سهل بن أبى حتمة وغيره أن أبا بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ

كان له بيت مال بالسنح [1] معروف ليس يحرسه أحد . فقيل له : يا خليفة رسول الله ألا تجعل على بيت المال من يحرسه، فقال : لا يخاف عليه . فقلت . لم ؟ قال : عليه قفل . وكان يعطى ما فيه لا يبق فيه شيء . فلما تحول أبو بكر إلى المدينة حوله فجعل بيت ماله فى الدار التى كان فيها . وكان قدم عليه مال من معادن القبلية ومن معادن جهينة كثيراً ، وانفتح معدن أبى سليم فى خلافة أبى بكر ، فقدم عليه منه صدقة فكان يوضع ذلك فى بيت المال .

وكان أبو بكر يقسمه على الناس نفراً نفراً فيصيب كل مائة إنسان كذا وكذا ، وكان يسوى بين الناس فى القسم الحر والعبد والذكر والأنثى والصغير والكبير فيه ، وكان يشترى الإبل والخيل والسلاح فيحمل فى سبيل الله ، واشترى عاما قطائف [2] أتى بها من البادية ففرقها على أرامل أهل المدينة فى الشتاء .

فلما توفى أبو بكر ودفن دعا عمر بن الخطاب الأمناء ودخل بهم بيت مال أبى بكر ومعه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ـ رضى الله عنهم ـ ، ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه ديناراً ولا درهماً ، ووجدوا حبيشة [3] للمال فنفضت فوجدوا فيها درهماً فترحموا على أبى بكر ، كان فى المدينة وزان على عهد رسول الله ﷺ ـ وكان يزن ما كان عند أبى بكر من مال فسئل الوزان : كم بلغ

---

(١) السنح : موضع بعوالى المدينة فيه منازل بنى الحارث بن الخزرج .
(٢) جمع قطيفة وهى كساء له خمل . (٣) وفى طبقات ابن سعد : خيشة .

ذلك المال الذى ورد على أبى بكر ؟ قال : مائتى ألف . كذا فى الكنز (٣/ ١٣١) .

عن عمر مولى غفرة قال : لما توفى رسول الله ـ ﷺ ـ جاء مال من البحرين فقال أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ : من كان له على رسول الله شىء أو عدة فليقم فليأخذ . فقام جابر ـ رضى الله عنه ـ فقال : إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : إن جائنى مال من البحرين لأعطينك هكذا وهكذا ـ ثلاث مرات حثا بيده ـ فقال له أبو بكر : قم فخذ ، فأخذ ، فإذا هى خمس مائة درهم . فقال عدوا له ألفا ، وقسم بين الناس عشرة دراهم عشرة دراهم وقال : إنما هذه مواعيد وعدها رسول الله ـ ﷺ ـ الناس ، حتى إذا كان عام مقبل جاءه مال أكثر من ذلك المال فقسم بين الناس عشرين درهما عشرين درهما ، وفضلت منه فضلة فقسم للخدم خمسة دراهم خمسة دراهم وقال : إن لكم خداماً يخدمون لكم ويعالجون لكم فرضخنا [1] لهم ، فقالوا : لوفضلت المهاجرين والأنصار بسابقتهم وبمكانهم من رسول الله ـ ﷺ ـ . فقال : أجر أولئك على الله ، إن هذا المعاش للأسوة فيه خير من الأثرة ، فعمل بهذا ولايته . كنز العمال (٣/ ١٢٧) .

رد أبى بكر الصديق المال :

عن الحسن أن أبا بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ خطب الناس

---

(١) الرضخ : العطية القليلة .

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن أكيس الكيس التقوى . . . . . » الحديث .

فلما أصبح غدا إلى السوق فقال له عمر ـ رضى الله عنه ـ : أين تريد : قال : السوق . قال : قد جاءك ما يشغلك عن السوق . قال : سبحان الله يشغلنى عن عيالى . قال : نفرض بالمعروف . قال : ويح عمر إنى أخاف أن لا يسعنى أن آكل من هذا المال شيئاً .

قال : فأنفق فى سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف درهم ، فلما حضره الموت قال : قد كنت قلت لعمر : إنى أخاف أن لا يسعنى أن آكل من هذا المال شيئاً ، فغلبنى . فإذا أنا مت فخذوا من مالى ثمانية آلاف درهم وردوها فى بيت المال . قال : فلما أتى بها عمر قال : رحم الله أبا بكر ، لقد أتعب من بعده تعباً شديداً .

وأخرج ابن سعد عن أبى بكر بن حفص بن عمر قال : جاءت عائشة ـ رضى الله عنه ـ إلى أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ وهو يعالج ما يعالج الميت ونفسه فى صدره ، فتمثلت [1] هذا البيت :

لعمرك ما يغنى التواء عن الفتى إذا حشرجت[2] يوماً وضاق بها الصدر

فنظر إليها كالغضبان ثم قال : ليس كذلك يا أم المؤمنين لكن ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ (ق : ١٩) ، إنى قد كنت نحلتك حائطاً وإن فى نفسى منه شيئاً فرديه إلى الميراث . قالت

(١) تمثل الحديث وبالحديث : أفاده وبينه . (٢) حشرج حشرجة : غرغر عند الموت وتردد نفسه .

نعم ، فرددته . فقال : أما أنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهما ، ولكنا قد أكلنا من جريش [1] طعامهم فى بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وليس عندنا من فىء المسلمين قليل ولا كثير إلا هذا العبد الحبشى وهذا البعير الناضح [2] وجرد [3] هذه القطيفة . فإذا مت فابعثى بهن إلى عمر ـ رضى الله عنه ـ وأبرىء منهن ، ففعلت . فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل فى الأرض ويقول : رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده ، رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده ، يا غلام إرفعهن . فقال عبد الرحمن بن عوف ـ رضى الله عنه ـ : سبحان الله تسلب عيال أبى بكر عبداً حبشياً وبعيراً ناضحاً وجرد قطيفة ثمنه خمسة دراهم . قال : فما تأمر ؟ قال : تردهن على عياله ، فقال : لا ، والذى بعث محمداً ـ ﷺ ـ بالحق ـ أو كما حلف ـ لا يكون هذا فى ولايتى أبداً ، خرج أبو بكر منهن عند الموت وأردهن على عياله ، والموت أقرب من ذلك . كذا فى الطبقات (٣ / ١٣٩) .

****

زهد أبى بكر الصديق :

عن زيد بن أرقم ـ رضى الله عنه ـ قال : كنا مع أبى بكر ـ رضى

---

(١) الجريش : ما طحنته غير ناعم . (٢) النواضح هى الإبل التى يستقى عليها ، واحدها ناضح .
(٣) الجرد : التى انجرد خملها وخلقت .

الله عنه ـ فاستسقى فأتى بماء وعسل ، فلما وضعه على يده بكى وانتحب [1] حتى ظننا أن به شيئاً ولا نسأله عن شئ . فلما فرغ قلنا : يا خليفة رسول الله ماحملك على هذا البكاء ؟ قال : بينما أنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئاً ولا أرى شيئاً فقلت : يا رسول الله ما الذى أراك تدفع ولا أرى شيئاً ؟ قال : « الدنيا تطولت لى فقلت : إليك [2] عنى ، فقالت : أما أنك لست بمدركى » قال أبو بكر : فشق على وخشيت أن أكون قد خالفت رسول الله ـ ﷺ ـ ولحقتنى الدنيا .

وزاد أبو نعيم فى الحلية (١ / ٣٠) فتنحت الدنيا وقالت : أماوالله لئن انفلت منى لا ينفلت منى من بعدك .

وعند ابن سعد عن عطاء بن السائب قال : لما بويع أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب إلى السوق . فقال عمر ـ رضى الله عنه ـ : أين تريد ؟ قال : السوق قال : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين أطعم عيالى ؟ فقال عمر : انطلق يفرض لك أبو عبيدة ـ رضى الله عنه ـ . فانطلقا إلى إبى عبيدة فقال : أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا بأوكسهم [3] ، وكسوة الشتاء والصيف إذا أخلقت شيئاً رددته وأخذت غيره وفرضا له كل يوم نصف شاة

(١) الانتحاب : البكاء بصوت طويل ومد . (٢) أى ابعدى عنى . (٣) ولا بأنقصهم .

وماكساه فى الرأس والبطن .

****

تواضع أبى بكر الصديق :

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى حديثها عن أبى بكر : وكان رجلاً تاجراً فكان يغدو كل يوم السوق فيبيع ويبتاع ، وكانت له قطعة غنم تروح عليها وربما خرج هو بنفسه فيها وربما كفيها فرعيت له ، وكان يحلب للحى أغنامهم ، فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحى : الآن لا تحلب لنا منائح دارنا ، فسمعها أبو بكر فقال : بلى لعمرى لأحلبنها لكم وإنى لأرجو لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه . فكان يحلب لهم ، فربما قال للجارية من الحى : يا جارية أتحبين أن أرغى لكم أو أصرح ؟ فربما قالت : ارغ ، وربما قالت : صرح . فأى ذلك قالت فعل .

****

من وصايا أبى بكر الصديق

وصية أبى بكر لعمر ـ رضى الله عنهما ـ :

عن الأغر ـ أغربنى مالك ـ قال : لما أراد أبو بكر أن يستخلف عمر ـ رضى الله عنهما ـ بعث إليه فدعاه فأتاه فقال : إنى أدعوك إلى أمر

متعب لمن وليه ، فاتق الله يا عمر بطاعته ، وأطعه بتقواه ، فإن التقى أمر محفوظ . ثم إن الأمر معروض لا يستوجبه إلا من عمل به ، فمن أمر بالحق وعمل بالباطل ، وأمر بالمعروف وعمل بالمنكر يوشك أن تنقطع أمنيته وأن يحيط به عمله . فإن أنت وليت عليهم أمرهم فإن استطعت أن تجف يديك من دمائهم ، وأن تضمر بطنك من أموالهم وأن تجف لسانك عن أعراضهم فافعل ولا قوة إلا بالله .

وأخرج ابن عساكر عن سالم بن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهم ـ قال : لما حضر أبا بكر رضى الله عنه الموت أوصى :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا عهد من أبى بكر الصديق ، عند آخر عهده بالدنيا ، خارجاً منها ، وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها ، حيث يؤمن الكافر ، ويتقى الفاجر ، ويصدق الكاذب ، إنى استخلفت من بعدى عمر بن الخطاب ، فإن عدل فذلك ظنى فيه ، وإن جار وبدل فالخير أردت ، ولا أعلم الغيب ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَى مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء : ٢٢٧) .

ثم بعث إلى عمر ـ رضى الله عنه ـ فدعاه فقال :

يا عمر أبغضك مبغض ، وأحبك محب ، وقدما يبغض الخير ويحب الشر . قال : فلا حاجة لى فيها . قال : لكن لها بك حاجة وقد رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ وصحبته ، ورأيت أثرته أنفسنا على

نفسه حتى إن كنا لنهدى لأهله فضل ما يأتينا منه ، ورأيتنى وصحبتى وإنما اتبعت أثر من كان قبلى ، والله ما نمت فحلمت ، ولا شهدت فتوهمت ، وإنى لعلى طريق ما زغت . تعلم يا عمر أن لله حقاً فى الليل لا يقبله بالنهار ، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق ، وحق لميزان أن يثقل لا يكون فيه إلا الحق ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل ، وحق لميزان أن يخف لا يكون فيه إلا الباطل ، إن أول ما أحذرك نفسك ، وأحذرك الناس فإنهم قد طمحت أبصارهم ، وانتفخت أهواؤهم وأن لهم الخيرة عن زلة تكون ، فإياك تكونه فإنهم لن يزالوا خائفين لك فرقين منك ما خفت الله وفرقته . وهذه وصيتى وأقرأ عليك السلام . كذا فى الكنز (٣ / ١٤٦) .

عن مجاهد رضى الله عنه قال : لما حضر أبا بكر الموت دعا عمر ـ رضى الله عنهما ـ وقال له :

اتق الله يا عمر . واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى دار الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الحق غداً أن يكون ثقيلاً ،

وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً . وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم ، وتجاوز عن سيئه ، فإذا ذكرتهم قلت : إنى لأخاف أن ألحق بهم ، وإن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ورد عليهم أحسنه فإذا ذكرتهم قلت : إنى أخاف أن أكون مع هؤلاء ، وذكر آيه الرحمة وآية العذاب ، فيكون العبد راغباً راهباً ، ولا يتمنى على الله غير الحق ، ولا يقنط من رحمته ، ولا يلقى بيديه إلى الهلكة . فإن أنت حفظت وصيتى فلا يك غائب أحب إليك من الموت وهو آيتك ، وإن أنت ضيعت وصيتى فلا يك غائب أبغض إليك من الموت ولست بمعجزه .

وصية أبى بكر لعمرو بن العاص :

أخرج ابن سعد عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ـ رضى الله عنه ـ قال : أجمع أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ أن يجمع الجيوش إلى الشام . وكان أول من سار من عماله عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ وأمره أن يسلك على أبلة [1] عامدا لفلسطين . وكان جند عمرو الذين خرجوا من المدينة ثلاثة آلاف ،

(١) بضم الهمزة والباء وتشديد اللام : البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البصرى وقيل هواسم بنطى .

فيهم ناس كثير من المهاجرين والأنصار . وخرج أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ يمشى إلى جنب راحلة عمرو بن العاص وهو يوصيه ويقول : يا عمرو اتق الله فى سرائرك وعلانيتك واستحيه ، فإنه يراك ويرى عملك ، وقد رأيت تقديمى إياك على من هم أقدم سابقة منك ، ومن كان أعظم غنى للإسلام وأهله منك ، فكن من عمال الآخرة وأرد بما تعمل وجه الله ، وكن والدا لمن معك ، ولا تكشفن الناس عن أستارهم واكتف بعلانيتهم ، وكن مجدا فى أمرك ، وأصدق اللقاء إذا لقيت ولا تجبن وتقدم فى الغلول وعاقب عليه ، وإذا وعظت أصحابك فأوجز وأصلح نفسك تصلح لك رعيتك . كذا فى كنز العمال (٣ / ١٣٣) .

أخرج ابن جرير الطبرى عن القاسم بن محمد قال كتب أبو بكر إلى عمرو وإلى الوليد بن عقبة ـ رضى الله عنهم ـ وكان على النصف من صدقات قضاعة ، وقد كان أبو بكر شيعها مبعثهما على الصدقة ، وأوصى كل واحد منهما بوصية واحدة فقال :

اتق الله فى السر والعلانية ، فإنه من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً . فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله . إنك فى سبيل من سبل الله ، لا يعك فيه إلا دهان والتفريط ولا الغفلة عما فيه قوام

دينكم وعصمة أمركم فلاتن [1] ولا تفتر .

*****

وفاة أبى بكر الصديق

عن عائشة قالت : كان أول بَدء مرض أبى بكر أنه اغتسل يوم الإثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة ، وكان يوماً بارداً ، فحمّ خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى الصلاة ، وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلى بالناس ، ويدخل الناس عليه يعودونه وهو يثقل كل يوم وهو نازل يومئذ فى داره التى قطع له النبى ـ ﷺ ـ ، وجاه [2] دار عثمان بن عفان اليوم ، وكان عثمان ألزمهم له فى مرضه . وتوفى أبو بكر رحمه الله مساء ليلة الثلاثاء لثمانى ليال بقين من جماد الآخرة ، سنة ثلاث عشرة من مهاجر النبى ـ ﷺ ـ ، فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال ، وتوفى رحمه الله وهو ابن ثلاث وستين سنة .

مجمع على ذلك فى الروايات كلها ، استوفى سن رسول الله ـ ﷺ ـ وكان أبو بكر وُلد بعد الفيل بثلاث سنين .

*****

(١) أى فلا تضعف . وفى رواية ابن عساكر : فلا تنيا ولا تفترا .

(٢) الوَجاهُ : التجاه . يقال : دارى وجاه دارك حذاءها من تلقاء وجهها .